039 مبحث التوحيد - ربهم يمشي ويهرول وينتقل من مكان لآخر

1- تحفة الأحوذي للمباركفوري ج10 ص47: قَالَ النَّوَوِيُّ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَيَسْتَحِيلُ إِرَادَةُ ظَاهِرِهِ وَمَعْنَاهُ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِطَاعَتِي تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي وَالتَّوْفِيقِ وَالْإِعَانَةِ أَوْ إِنْ زَادَ زِدْتُ فَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي وَأَسْرَعَ فِي طَاعَتِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً أَيْ صَبَبْتُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ وَسَبَقْتُهُ بِهَا وَلَمْ أُحْوِجْهُ إِلَى الْمَشْيِ الْكَثِيرِ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْمَقْصُودِ وَالْمُرَادُ أَنَّ جَزَاءَهُ يَكُونُ تَضْعِيفَهُ عَلَى حَسَبِ تَقَرُّبِهِ انْتَهَى وكذا قال الطيبي والحافظ والعيني وبن بطان وبن التِّينِ وَصَاحِبُ الْمَشَارِقِ وَالرَّاغِبُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ

قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ (وَيُرْوَى عَنِ الْأَعْمَشِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا يَعْنِي بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَكَذَلِكَ فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَخْ) وَكَذَا فَسَّرَهُ النَّوَوِيُّ وَغَيْرُهُ كَمَا عَرَفْتَ

قُلْتُ لَا حَاجَةَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ

قَالَ التِّرْمِذِيُّ فِي بَابِ فَضْلِ الصَّدَقَةِ بَعْدَ رِوَايَةِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ إِلَخْ وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَمَا يُشْبِهُ هَذَا مِنَ الرِّوَايَاتِ مِنَ الصِّفَاتِ وَنُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالُوا قَدْ تَثْبُتُ الرِّوَايَاتُ فِي هَذَا وَنُؤْمِنُ بِهَا وَلَا يُتَوَهَّمُ ولا يقال كيف هكذا روى من مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَمِرُّوهَا بِلَا كَيْفٍ وَهَكَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعة الخ

2- القواعد المثلى للعثيمين ص70: فقوله في هذا الحديث: تقربت منه وأتيته هرولة؛ من هذا الباب.

والسلف أهل السنة والجماعة يجرون هذه النصوص على ظاهرها، وحقيقة معناها اللائق بالله عز وجل، من غير تكييف ولا تمثيل.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه في شرح حديث النزول، (ص 466، ج 5) من "مجموع الفتاوى": "وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده، فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه، ومجيئه يوم القيامة، ونزوله، واستوائه على العرش. وهذا مذهب أئمة السلف، وأئمة الإسلام المشهورين، وأهل الحديث، والنقل عنهم بذلك متواتر"اهـ.

3- تذكرة المؤتسي لعبد الرزاق البدر ص169: " وإن أتاني يمشي أتيته هرولة " فيه إثبات هذه الصفة لله تعالى، والقاعدة: أنَّ كلَّ ما يضاف إلى الله عز وجل من الصفات فهو على الوجه الذي يليق بكماله وجلاله وعظمته سبحانه وتعالى.

4- فتاوى اللجنة الدائمة ج3 ص196 فتوى رقم 6932: س: هل لله صفة الهرولة؟

ج: نعم، صفة الهرولة على نحو ما جاء في الحديث القدسي الشريف على ما يليق به قال تعالى: «إذا تقرب إلي العبد شبرا تقربت إليه ذراعا، وإذا تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا، وإذا أتاني ماشيا أتيته هرولة» رواه البخاري ومسلم.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

5- فتاوى نور على الدرب لابن باز ص68: ولا مانع من إجراء الحديث على ظاهره على طريق السلف الصالح، فإن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سمعوا هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعترضوه، ولم يسألوا عنه، ولم يتأولوه، وهم صفوة الأمة وخيرها، وهم أعلم الناس باللغة العربية، وأعلم الناس بما يليق بالله وما يليق نفيه عن الله سبحانه وتعالى.

فالواجب في مثل هذا أن يتلقى بالقبول، وأن يحمل على خير المحامل، وأن هذه الصفة تليق بالله لا يشابه فيها خلقه فليس تقربه إلى عبده مثل تقرب العبد إلى غيره، وليس مشيه كمشيه، ولا هرولته كهرولته، وهكذا غضبه، وهكذا رضاه، وهكذا مجيئه يوم القيامة وإتيانه يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده وهكذا استواؤه على العرش، وهكذا نزوله في آخر الليل كل ليلة، كلها صفات تليق بالله جل وعلا، لا يشابه فيها خلقه.

فكما أن استواءه على العرش، ونزوله في آخر الليل في الثلث الأخير من الليل، ومجيئه يوم القيامة، لا يشابه استواء خلقه ولا مجيء خلقه ...الخ

المناقشة:

1- قول المباركفوري "قُلْتُ لَا حَاجَةَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ" أي لا حاجة لتأويل المشي والهرولة بل يؤخذ الوصف على ظاهره.

2- قول المباركفوري "وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَمَا يُشْبِهُ هَذَا مِنَ الرِّوَايَاتِ مِنَ الصِّفَاتِ" أي أخذ الصفة على ظاهرها.

3- قول المباركفوري "وَهَكَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعة" أي الأخذ بظواهر ما ورد في الأحاديث، ولكن للهروب من التجسيم نقول: بالكيفية.

4- قول العثيمين "والسلف أهل السنة والجماعة يجرون هذه النصوص على ظاهرها، وحقيقة معناها اللائق بالله عز وجل" أي لا يصح تأويل الصفات ولكن يؤخذ بظاهرها، والهروب من التجسيم بالقول أنها تليق بجلاله.

5- قول عبد الرزاق البدر "وإن أتاني يمشي أتيته هرولة فيه إثبات هذه الصفة لله تعالى" أي مشيه وهرولته حقيقيتان ولكن تليق بجلاله وكيفيتها مجهولة.

6- قول اللجنة الدائمة "نعم، صفة الهرولة على نحو ما جاء في الحديث القدسي الشريف على ما يليق به" إثبات حقيقي للهرولة ولكنها تليق بجلاله.

7- قول ابن باز "ولا مانع من إجراء الحديث على ظاهره على طريق السلف الصالح" أي القول بحقيقة تلك الصفات وإن كان ظاهرها التجسيم ولكن لنهرب بقولنا تليق بجلاله ويجب قبولها.

8- مفاسد عقيدتهم:

- ربهم له وجود مكاني، بحيث ينتقل من مكان إلى آخر.
- ربهم يوجد في مكان ويخلو منه مكان آخر.

- ربهم له وجود زماني، فالحركة من مكان إلى آخر يستلزم الزمان.

- ربهم له حدود، فالمنتقل يلزم أن يكون جسم له حدود لينتقل من مكان لآخر.

- الهروب بقول "يليق به أو يليق بجلاله" لا ينفي الجسمية، بل يثبت شيئا واحد أن تلك الصفة تناسبه، كما أن كل مخلوق له ما يناسبه من صفات.

- الهروب بقول "الكيفية مجهولة" لا تنفي الجسمية، بل تثبت جهل ذلك الكيف ولكن يثبت الحدود والجسم، فيبقى التجسيم.

- القول "الأخذ بالظاهر" يلزم منه الرجوع إلى اللغة لمعرفة معنى تلك الصفة، لأن القرآن والسنة جاءا بالعربية.

والله العالم بحقائق الأمور،،

كتبه قربة إلى الله: القناص الرافضي